وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾

٨٤ ـ ﴿فلما رأوا بأسنا﴾ أي: شدة عذابنا ﴿قالوا آمنّا بالله وحدَه وكفرنا بما كُنّا به مشركين﴾.

٨٥ ـ ﴿فلم يكُ ينفعُهم إيمانُهم لما رأوْا بأسَنا سُنّةَ الله﴾، نصبه على المصدر بفعل مقدر من لفظه ﴿التي قد خلت في عباده﴾ في الأمم أن لاينفعهم الإيمانُ وقت نزول العذاب ﴿وخسر هنالك الكافرون﴾: تَبيَّنَ خسرانهم لكل أحد، وهم خاسرون في كل وقت قبل ذلك.

﴿سورة حم السجدة وتسمى سورة فصلت﴾

١ ـ ﴿حم﴾ الله أعلم بمراده به.

٢ ـ ﴿تنزيلٌ من الرحمن الرحيم﴾، مبتدأ.

٣ ـ ﴿كتاب﴾، خبره ﴿فُصِّلتْ آياتُه﴾: بُيِّنَتْ بالأحكام والقَصص والمواعظ ﴿قرآناً عربياً﴾، حال من «كتاب» بصفته ﴿لقوم﴾، متعلق بـ«فصلت» ﴿يعلمون﴾: يفهمون ذلك وهم العرب.

٤ ـ ﴿بشيراً﴾، صفة «قرآناً» ﴿ونذيراً فأعرضَ أكثرُهم فهم لايسمعون﴾ سماعَ قبول.

٥ ـ ﴿وقالوا﴾ للنبيِّ: ﴿قلوبُنا في أكِنّة﴾: أغطية ﴿مما تدعونا إليه وفي آذاننا وَقْر﴾: ثِقَلٌ ﴿ومن بيننا وبينك حجاب﴾: خلاف في الدين ﴿فاعمل﴾ على دينك ﴿إننا عاملون﴾ على ديننا.

٦ ـ ﴿قل إنما أنا بشر مثلُكم يُوحَى إليَّ أنما إلهكم إلـهٌ واحـد فاستقيمـوا إليـه﴾ بالإيمان والطاعة ﴿واستغفروه وويل﴾ كلمة عذاب ﴿للمشركين﴾.

٧ ـ ﴿الذين لايؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم﴾، تأكيد ﴿كافرون﴾.

٨ ـ ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجرٌ غير ممنون﴾: مقطوع.

٩ ـ ﴿قل أئنّكم﴾ بتحقيق الهمزة الثانية، وتسهيلها، وإدخال ألف بينها بوجهيها وبين الأولى ﴿لَتكفرون بالـذي خلق الأرض في يومين﴾: الأحد والاثنين ﴿وتجعلون له أنداداً﴾: شركاء ﴿ذلك ربُّ﴾: مالك ﴿العالمين﴾ جمع عالَم، وهو ما سوى الله، وجُمع لاختلاف أنواعه بالياء والنون تغليباً للعقلاء.

١٠ ـ ﴿وجَعل﴾، مستأنف، ولايجوز عطفه على صلة «الذي» للفاصل الأجنبي ﴿فيها رواسي﴾: جبالاً

ثوابت ﴿من فوقها وبارك فيها﴾ بكثرة المياه والزروع والضروع ﴿وقدّر﴾: قَسَمَ ﴿فيها أقواتها﴾ للناس والبهائم ﴿في﴾ تمام ﴿أربعة أيام﴾ أي: الجَعل وما ذكر معه في يوم الثلاثاء والأربعاء ﴿سواءً﴾، منصوب على المصدر، أي: استوت الأربعةُ استواءً لاتزيد ولاتنقص ﴿للسائلين﴾ عن خلق الأرض بما فيها.

١١ ـ ﴿ثم استوى إلى السماء وهي دخان﴾: بخارٌ مرتفع ﴿فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً﴾، في موضع الحال، أي: طائعتين أو مكرهتين ﴿قالتا أتينا﴾ بمن فينا ﴿طائعين﴾، فيه تغليب المذكر العاقل، أو نُزِّلتا لخطابهما منزلتَه.

١٢ ـ ﴿فقضاهنّ﴾، الضمير يرجع إلى السماء، لأنها في معنى الجمع الأيلة إليه، أي: صَيَّرها ﴿سبعَ سماواتٍ في يومين﴾: الخميس والجمعة، فرغ منها في آخر ساعة منه، وفيها خُلق آدم، ولذلك لم يقل هنا: سواء، ووافق ما هنا آيات خلق السماوات والأرض في ستة أيام ﴿وأوحى في كلِّ سماءٍ أمرَها﴾ الذي أَمَر به من فيها من الطاعة والعبادة ﴿وزيّنّا السماء الدنيا بمصابيح﴾: بنجوم ﴿وحفظاً﴾، منصوب بفعله المقدر، أي: حفظناها من استراق الشياطين السمعَ بالشهب ﴿ذلك تقدير العزيز﴾ في ملكه ﴿العليم﴾ بخلقه.

نصف الحزب ٤٨

١٣ ـ ﴿فإن أعرضوا﴾ أي: كفار مكة عن الإيمان بعد هذا البيان ﴿فقل أنذرتكم﴾: خوَّفْتُكم ﴿صاعقةً مثلَ صاعقةِ عاد وثمود﴾ أي: عذاباً يُهلككم مثل الذي أهلكهم.

١٤ ـ ﴿إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم﴾ أي: مقبلين عليهم ومدبرين عنهم، فكفروا كما سيأتي، والإهلاك في زمنه فقط ﴿أن﴾، أي: بأن ﴿لاتعبدوا إلا اللّه قالوا لو شاء ربُّنا لأنزل﴾ علينا ﴿ملائكة فإنّا بما أُرسلتم به﴾ على زعمكم ﴿كافرون﴾.

سُورَةُ فُصِّلَتْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَابٌ فُصِّلَتْ
ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ
أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ
مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ
فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ
أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ
لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ
هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ
أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾ ۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ
ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾
وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ
أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ
فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾

١٥ ـ ﴿فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا﴾ لما خُوِّفوا بالعذاب: ﴿مَنْ أشدُّ منا قوة﴾ أي: لا أحد ﴿أولم يروا﴾: يعلموا ﴿أن الله الذي خلقهم

فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ قَالُوا۟ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾

هو أشدُّ منهم قوَّةً وكانوا بآياتنا﴾ المعجزات **﴿يجحدون﴾**.

١٦ ـ **﴿فأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً﴾**: باردة شديدة الصوت بلا مطر **﴿في أيام نَحِسات﴾**، بكسر الحاء وسكونها: مشؤومات عليهم **﴿لنذيقهم عذاب الخزي﴾**: الذلُّ **﴿في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى﴾**: أشدُّ **﴿وهم لايُنصرون﴾** بمنعه عنهم.

١٧ ـ **﴿وأما ثمودُ فهديناهم﴾**: بيَّنَّا لهم طريق الهدى **﴿فاستحبُّوا العَمى﴾**: اختاروا الكفر **﴿على الهدى فأخذتهم صاعقةُ العذابِ الهونِ﴾**: المهين **﴿بما كانوا يكسبون﴾**.

١٨ ـ **﴿ونجّينا﴾** منها **﴿الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾** اللّهَ.

١٩ ـ **﴿و﴾** اذكر **﴿يومَ يُحشر﴾**، بالياء، والنون المفتوحة وضم الشين وفتح الهمزة، **﴿أعداءُ الله إلى النار فهم يوزعون﴾**: يُساقون.

٢٠ ـ **﴿حتى إذا ما جاؤوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون﴾**.

٢١ ـ **﴿وقالوا لجلودهم لِمَ شهدتُم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كلَّ شيء﴾** أي: أرادَ نطقَه **﴿وهو خلقكم أوَّل مرَّة وإليه تُرجعون﴾** القادر على إنشائكم ابتداءً وإعادتكم بعد الموت أحياءً قادرٌ على إنطاق جلودكم وأعضائكم.

٢٢ ـ **﴿وما كنتم تستترون﴾** عن ارتكابكم الفواحش من **﴿أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم﴾** لأنكم لم توقنوا بالبعث **﴿ولكن ظننتم﴾** عند استتاركم **﴿أن الله لايعلم كثيراً مما تعملون﴾**.

٢٣ ـ **﴿وذلكم﴾**، مبتدأ **﴿ظنُّكم﴾**، بدل منه **﴿الذي ظننتم بربِّكم﴾**، نعت، والخبر: **﴿أرداكم﴾** أي: أهلككم **﴿فأصبحتم من الخاسرين﴾**.

٢٤ ـ قال تعالى **﴿فان يصبروا﴾** على العذاب **﴿فالنار مثوًى﴾**: مأوًى **﴿لهم وإن يَستعتبوا﴾**: يطلبوا العُتبى، أي: الرضا **﴿فما هم من المعتبين﴾**: المرضيين.

٢٥ ـ **﴿وقيَّضنا﴾**: سبَّبنا **﴿لهم قرناءَ﴾** من الشياطين **﴿فزيَّنوا لهم ما بين أيديهم﴾** من أمر الدنيا واتِّباع الشهوات **﴿وما خلفَهم﴾** من أمر الآخرة بقولهم:

وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي
أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾
وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ
وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ
﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم
مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن
يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ ۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ
قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ
الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ
كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ
وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا
شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَاءُ
أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ ۖ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ
﴿٢٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ
وَالْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾

لا بعث ولا حساب ﴿وحقَّ عليهم القول﴾ بالعذاب وهو: (لأملأن جهنم) الآية ﴿في﴾ جملة ﴿أمم قد خلت﴾: هلكت ﴿من قبلهم من الجنِّ والإنس إنهم كانوا خاسرين﴾.

٢٦ ـ ﴿وقال الذين كفروا﴾ عند قراءة النبي ﷺ: ﴿لاتسمعوا لهذا القرآن والغَوْا فيه﴾: ائتوا باللَّغط ونحوه، وصيحوا في زمن قراءته ﴿لعلكم تغلبون﴾ فيسكت عن القراءة.

٢٧ ـ قال الله تعالى فيهم: ﴿فلنذيقنَّ الذين كفروا عذاباً شديداً ولنجزينَّهم أسوأ الذي كانوا يعملون﴾ أي: أقبح جزاءِ عملهم.

٢٨ ـ ﴿ذلك﴾ العذاب الشديد وأسوأ الجزاء ﴿جزاءُ أعداءِ الله﴾، بتحقيق الهمزة الثانية وإبدالها واواً ﴿النارُ﴾، عطف بيان للجزاء المخبر به عن «ذلك» ﴿لهم فيها دار الخُلد﴾ أي: إقامة لا انتقال منها ﴿جزاءً﴾، منصوب على المصدر بفعله المقدَّر ﴿بما كانوا بآياتنا﴾: القرآن ﴿يجحدون﴾.

ثلاثة أرباع الحزب ٤٨

٢٩ ـ ﴿وقال الذين كفروا﴾ في النار: ﴿ربنا أرنا اللَّذَيْن أضلانا من الجن والإنس نجعلْهما تحت أقدامنا﴾ في النار ﴿ليكونا من الأسفلين﴾ أي: أشدّ عذاباً منّا.

٣٠ ـ ﴿إن الذين قالوا ربُّنا الله ثم استقاموا﴾ على التوحيد وغيره مما وجب عليهم ﴿تتنزَّل عليهم الملائكة﴾ عند الموت ﴿أن﴾: بأن ﴿لاتخافوا﴾ من الموت وما بعده ﴿ولا تحزنوا﴾ على ما خلَّفتم من أهل وولد، فنحن نخلفكم فيه ﴿وأبشروا بالجنة التي كنتم تُوعدون﴾.

٣١ ـ ﴿نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا﴾ أي: نحفظكم فيها ﴿وفي الآخرة﴾ أي: نكون معكم فيها حتى تدخلوا الجنة ﴿ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدَّعون﴾: تطلبون.

٣٢ ـ ﴿نُزُلاً﴾: رزقاً مهيئاً، منصوب بـ«جعل» مقدراً ﴿من غفور رحيم﴾ أي: الله.

٣٣ ـ ﴿ومن أحسنُ قولاً﴾ أي: لا أحد أحسن قولاً ﴿ممن دعا إلى الله﴾ بالتوحيد ﴿وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين﴾.

إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴿٣٨﴾ سجدة

٣٤ ـ ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع﴾ السيئةَ ﴿بالتي﴾ أي: بالخصلة التي ﴿هي أحسن﴾ كالغضب بالصبر، والجهل بالحلم، والإساءة بالعفو ﴿فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه وليٌّ حميم﴾ أي: فيصير عدوُّك كالصديق القريب في محبته إذا فعلت ذلك، فـ«الذي» مبتدأ و«كأنه» الخبر.

٣٥ ـ ﴿وما يُلَقَّاها﴾ أي: يُوَفَّى الخَصلةَ التي هي أحسن ﴿إلا الذين صبروا وما يُلَقَّاها إلا ذو حظٍّ﴾: ثواب ﴿عظيم﴾.

٣٦ ـ ﴿وإما﴾، فيه إدغام نون «إن» الشرطية في «ما» ﴿ينـزَغنَّك من الشيطان نزغ﴾ أي: يصرفك عن الخصلة وغيرها من الخير صارف ﴿فاستعذ بالله﴾ جواب الشرط، وجواب الأمر محذوف، أي: يدفعه عنك ﴿إنه هو السميع﴾ للقول ﴿العليم﴾ بالفعل.

٣٧ ـ ﴿ومن آياته الليلُ والنهارُ والشمسُ والقمرُ لاتسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهنَّ﴾ أي: الآيات الأربع ﴿إن كنتم إياه تعبدون﴾.

٣٨ ـ ﴿فإن استكبروا﴾ عن السجود لله وحده ﴿فالذين عند ربك﴾ أي: فالملائكة ﴿يسبحون﴾: يصلون ﴿له بالليل والنهار وهم لا يسأمون﴾: لا يملّون.

٣٩ ـ ﴿ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة﴾: يابسة لا نبات فيها ﴿فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت﴾: تحركت ﴿وربت﴾: انتفخت وعلت ﴿إنَّ الذي أحياها لَمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير﴾.

٤٠ ـ ﴿إن الذين يُلحدون﴾، من ألحد ولحد ﴿في آياتنا﴾: القرآن بالتكذيب ﴿لايخفَوْن علينا﴾ فنجازيهم ﴿أفمن يُلقى في النار خير أم من يأتي آمناً يوم القيامة اعملوا ماشئتم إنه بما تعملون بصير﴾ تهديد لهم. ٤١ ـ ﴿إن الذين كفروا بالذكر﴾: القرآن ﴿لما جاءهم﴾ نجازيهم ﴿وإنه لكتاب عزيز﴾: منيع.

٤٢ ـ ﴿لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾ أي: ليس قبله كتاب يكذبه ولا بعده ﴿تنزيلٌ من حكيم حميد﴾ أي: الله المحمود في أمره.

٤٣ ـ ﴿ما يقال لك﴾ من التكذيب ﴿إلا﴾: مثل ﴿ما قد قيل للرسل من قبلك إن ربك لذو مغفرة﴾

وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾

للمؤمنين ﴿وذو عقاب أليم﴾ للكافرين.

٤٤ ـ ﴿ولو جعلناه﴾ أي: الذكر ﴿قرآناً أعجمياً لقالوا لولا﴾: هلاَّ ﴿فُصِّلتْ﴾: بُيِّنَتْ ﴿آياتُه﴾ حتى نفهمَها ﴿أ﴾ قرآن ﴿أعجمي و﴾ نبيٌّ ﴿عربيٌّ﴾؟ استفهام إنكار منهم، بتحقيق الهمزة الثانية وقلبها ألفاً بإشباع ودونه ﴿قل هو للذين آمنوا هدًى﴾ من الضلالة ﴿وشفاءٌ﴾ من الجهل ﴿والذين لايؤمنون في آذانهم وقرٌ﴾: ثِقَلٌ، فلا يسمعونه ﴿وهو عليهم عمًى﴾ فلا يفهمونه ﴿أولئك ينادَون من مكان بعيد﴾ أي: هم كالمنادى من مكان بعيد لايسمع ولايفهم ما ينادى به.

٤٥ ـ ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾: التوراة ﴿فاختلف فيه﴾ بالتصديق والتكذيب كالقرآن ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك﴾ بتأخير الحساب والجزاء للخلائق إلى يوم القيامة ﴿لَقُضيَ بينهم﴾ في الدنيا فيما اختلفوا فيه ﴿وإنهم﴾ أي. المكذبين به ﴿لفي شكٍّ منه مريب﴾: مُوقع في الريبة.

٤٦ ـ ﴿من عمل صالحاً فلنفسه﴾ عمل ﴿ومن أساء فعليها﴾ أي: فضرر إساءته على نفسه ﴿وما ربك بظلام للعبيد﴾ أي: بذي ظلم، لقوله تعالى: (إن الله لايظلم مثقال ذرة).

علامة الميزة المنهلة

٤٧ ـ ﴿إليه يُردُّ علم الساعة﴾ متى تكون لايعلمها غيره ﴿وما تَخرج من ثمرة﴾ وفي قراءة: ثمرات ﴿من أكمامها﴾: أوعيتها، جمع كِم، بكسر الكاف، إلا بعلمه ﴿وما تحمل من أنثى ولاتضع إلا بعلمه ويوم يناديهم أين شركائي قالوا آذنّاك﴾: أعلمناك الآن ﴿ما منّا من شهيد﴾ أي: شاهد بأن لك شريكاً.

٤٨ ـ ﴿وضلَّ﴾: غاب ﴿عنهم ما كانوا يدعون﴾: يعبدون ﴿من قبلُ﴾في الدنيا من أوليائكم ﴿وظنُّوا﴾: أيقنوا ﴿ما لهم من مَحيص﴾: مهرب من العذاب، والنفي في الموضعين معلَّق عن العمل، وجملة النفي سدَّت مسد المفعولين.

٤٩ ـ ﴿لايسأم الإنسان من دعاء الخير﴾ أي: لايزال يسأل ربه المال والصحة وغيرهما ﴿وإن مسَّه الشر﴾ الفقر والشدة ﴿فيؤوسٌ قنوط﴾ من رحمة الله، وهذا وما بعده في الكافرين.

٥٠ ـ ﴿ولئن﴾، لام قسم ﴿أذقناه﴾: آتيناه ﴿رحمة﴾:

﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَدْعُونَ مِن قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾ لَّا يَسْأَمُ الْإِنسَانُ مِن دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴿٥٤﴾

غِنًى وصحة ﴿منَّا من بعد ضراءَ﴾: شدَّةٍ وبلاء ﴿مسته ليقولَنَّ هذا لي﴾ أي: بعملي ﴿وما أظنُّ الساعةَ قائمة ولئن﴾، لام قسم ﴿رُجعت إلى ربي إنَّ لي عنده للحسنى﴾ أي: الجنة ﴿فلَنُنبئن الذين كفروا بما عملوا ولَنذيقنَّهم من عذاب غليظ﴾: شديد، واللام في الفعلين لام قسم.

٥١ ـ ﴿وإذا أنعمنا على الإنسان﴾ الجنس ﴿أعرض﴾ عن الشكر ﴿وناء بجانبه﴾: ثنى عطفه متبختراً، وفي قراءة: [ونأى] بتقديم الهمزة ﴿وإذا مسَّه الشر فذو دعاء عريض﴾: كثير.

٥٢ ـ ﴿قل أرأيتم إن كان﴾ أي: القرآن ﴿من عند الله﴾ كما قال النبي ﷺ ﴿ثم كفرتم به مَنْ﴾ أي: لا أحد ﴿أضلُّ ممن هو في شقاق﴾: خلاف ﴿بعيد﴾ عن الحق، أوقعَ هذا موقع «منكم» بياناً لحالهم. ٥٣ ـ ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق﴾: أقطار السماوات والأرض من النيِّرات والنبات والأشجار ﴿وفي أنفسهم﴾ من لطيف الصَّنعة وبديع الحكمة ﴿حتى يتبيَّن لهم أنه﴾ أي: القرآن ﴿الحق﴾: المنزل من الله بالبعث والحساب والعقاب، فيعاقبون على كفرهم به وبالجائي به ﴿أولَم يَكْفِ بربِّك﴾، فاعل «يكف» ﴿أنه على كل شيء شهيد﴾؟ بدل منه، أي: أولَم يَكفِهم في صدقك أن ربك لايغيب عنه شيءٌ ما؟

الجزء ٢٥ الحزب ٤٩

٥٤ ـ ﴿ألا إنهم في مِرْيَةٍ﴾: شكٌّ ﴿من لقاء ربهم﴾ لإنكارهم البعث ﴿ألا إنه﴾ تعالى ﴿بكل شيء محيطٌ﴾ علماً وقدرة، فيجازيهم بكفرهم.

﴿سورة الشورى﴾

١ ـ ﴿حم﴾. ٢ ـ ﴿عسق﴾ الله أعلم بمراده به.

٣ ـ ﴿كذلك﴾ أي: مثل ذلك الإيحاء ﴿يُوحي إليك و﴾ أوحى ﴿إلى الذين من قبلك اللهُ﴾، فاعل الإيحاء ﴿العزيزُ﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في أمره.

٤ ـ ﴿له ما في السماوات وما في الأرض﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿وهو العليُّ﴾ على خلقه ﴿العظيم﴾.

٥ ـ ﴿تكاد﴾، بالتاء والياء ﴿السماواتُ ينفطرن﴾، بالنون، وفي قراءة: [يتفَطَّرْنَ] بالتاء والتشديد ﴿من فوقهن﴾ أي: تنشق كل واحدة فوق التي تليها من عظمة الله تعالى ﴿والملائكة يُسبحون بحمد ربهم﴾